Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيقول إنه ليس معجزا بالإعراب ، فليس موضع الفاعلية أو المفعولية فى القرآن يغاير موضعها فى كلام آخر ، وليس الإعجاز فى الحقيقة وحدها ، وإلا كانت العبارات المشتملة على الاستعارة خارجة عن حد الإعجاز ، وليس الإعجاز فى التصوير وحده ، وإلا خرجت الحقائق ، وليس الإعجاز فى الترتيب . فهو موجود فى غير القرآن ، وإنما الإعجاز بكل أولئك ، وبشىء زائد لايوجد فى غير القرآن من بين سائر الكلام ، هو المزية الجمالية التى تمنعك أن تغير حرفا عن موضعه ، أو تأتى بكلمة مرادفه لكلمته الأصلية ، والتى إن تجاسرت وتجرأت فى التصرف خرجت عن مزية فيه لا توجد فى غيره ، وخرجت إلى معنى آخر غير المقصود ، وهذا المعنى المقصود لايستفاد من كلمة أو حرف . بل يستفاد من الجملة كلها ومن العبارة فى جملتها .

والإمام « عبد القاهر » لايفهم من النحو الإعراب « وذلك أن العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم » وليس هو ، مما يستنبط بالفكر ، ويستعان عليه بالروية ، فليس قول أحدهم بأن إعراب الفاعل الرفع ، أو المفعول به النصب ، والمضاف إليه بالجر ، بأعلم من غيره . ولا ذاك المفعول به مما يحتاجون فيه إلى حدة ذهن . وقوة خاطر ، انما الذى تقع الحاجة فيه إلى ذلك ، العلم بما يوجب الفاعلية للشىء (لا العلم بموضع الفاعلية) .. وليس يكون هذا علما بالإعراب ، ولكن بالوصف الموجب للإعراب ، ومن ثم لايجوز لنا أن نعتد فى شأننا هذا بأن يكون المتكلم قد استعمل من اللغتين فى الشىء ما يقال انهما افصحهما ، وبأن يكون قد تحفظ مما تخطىء العامة ، ولا بأن يكون قد استعمل الغريب ، لأن العلم بجميع ذلك لايعدو أن يكون علما باللغة[1] » وهو يقول فى موضع آخر « لسنا فى ذكر تقويم اللسان ، والتحرز من اللحن وزيغ الإعراب .. وإنما نحن فى أمور تدرك بالفكر . اللطيفة ، ودقائق يوصل اليها بثاقب الفهم[2] . فاذا قال لك عبدالقاهر بعد هذا البيان » ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو[3] » وجب ان تفهم عنه أنه لايقصد الإعراب ولا اللغة ، وانما يقصد « النحو الجمالى » – إن صح هذا التعبير – وهذا النحو لايهدف إلى موضع الفاعلية أو المفعولية مثلا ،

(١) « دلائل الإعجاز » ص ٢٨٣ .

(٢) « دلائل الإعجاز » ص٧٣ .

(٣) « دلائل الإعجاز » ص٦١ .